عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١ «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي،

٢ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»(١٢٣).

(١٢٣) رواه البخاريُّ (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

آيات

- ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].
- ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].
- ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].
- ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].
- ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨، ٩].

الراوي

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأَزْديُّ، اليَمانيُّ، هذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، تولَّى إمرةَ البحرين زمان عمر ﷺ، ثم اعتزل الإمارة، وعاش في المدينة إلى أن مات فيها سنةَ (٥٨هـ)(١).

خلاصة

ينهى النبي ﷺ أُمَّتَه عن سبِّ أصحابه؛ فإنهم- لعظيم ما قدمّوه للإسلا م- أعظم النَّاس أجراً .

(١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

١ ينهى النبيُّ ﷺ عن سبِّ أصحابِه الذين لَقُوه وآمنوا به وماتوا على الإسلام، فهم خيرُ النَّاس بعد الأنبياءِ صلوات الله عليهم؛ إذ هم الذين تحمَّلوا عناءَ نشر الإسلام في بقاع الأرض، ودافعوا عن النبيِّ ﷺ وواجهوا في سبيله أقوامَهم وعادوا من عاداه من الغريب والقريب، وقد اختارهم اللهُ تعالى لصحبة نبيه ﷺ كما اختاره لنبوته، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ»(١٢٤).

وقد أثنى اللهُ تعالى على صحابةِ نبيِّه في غير موضع من القرآن، وفضَّلهم على غيرهم وأخبر برضاه عنهم ومغفرته لهم. ولهذا كان سبُّهم والانتقاصُ منهم حرامًا وإثمًا عظيمًا، ودليلًا على النِّفاق والزندقة؛ إذ لا يبغض الصحابةَ إلا فاسقٌ معلوم النفاق أو كافرٌ يبطن الكفرَ ويظهر الإسلام. لذلك ذهب بعض الفقهاء إلى قتل من طعن في الصحابة(١٢٥).

٢ ثم يعلل النبيُّ ﷺ نهيَه عن سبِّهم بذكر فضلهم وعظيم درجتهم، **فيقسم بالله الذي نفسُ النبيِّ ﷺ بيده إن شاء قبضها أو تركها وإن شاء ابتلاها أو عافاها**، إنَّ أجورَ أعمال الصحابة رضي الله عنهم لا يساويها شيءٌ من أعمال غيرهم؛ فلو أنفق واحدٌ من غيرهم مثل جبل أُحُدٍ ذهبًا ما كان أجرُه مثلَ أجرِ الصحابي إذا أنفق **ملء كفيه** من طعامٍ، بل ولا بلغ ذلك **نصف** ذلك وهو ملء كفٍّ واحدة.

وإنما كان ذلك لإنفاقهم مع ضيق حالهم وشدة احتياجهم، ولأنهم الرعيل الأول الذي نشر الإسلام وحمل عبءَ الدعوة على عاتقيه، وقاتلوا وقُتلوا، وعاينوا نزولَ الوحي، وصحبوا رسولَ اللهِ ﷺ في حِلِّه وترحاله. فلهذا وغيره استحقوا أعظم الجزاء. وقد أثنى اللهُ تعالى عليهم ومدحهم فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨، ٩].

---

(١٢٤) رواه أحمد (٣٦٠٠).

(١٢٥) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ٩٣).

١ إياك وسبَّ أصحاب النبيِّ ﷺ والطعن فيهم؛ فإن ذلك مخالفٌ لأمرِ اللهِ ورسوله ﷺ.

٢ كيف تسبُّ مَن أثنى اللهُ تعالى عليهم وامتدحهم واختارهم لصحبة نبيه ﷺ؟!

٣ لا ينبغي للمسلمين أن يخوضوا فيما دار بين الصحابةِ ﷺ من الفتنة؛ فقد كانوا مُتَأوِّلين لا يقصدون إلا الخير، ومُحسِنُهم ومُسِيئُهم معفوٌّ مَرْضِيٌّ عنه.

٤ ينبغي على كلِّ مسلمٍ أن يُربِّي أهله ويعلمهم حبَّ الصحابة ﷺ وتوقيرهم.

٥ إذا كان الصحابةُ ﷺ أفضلَ النَّاس بعد الأنبياء، وهم مَن عاينوا نزول الوحي، وعرفوا حلالَه من حرامِه، فحريٌّ بنا أن نقتدي بهم ونستنَّ بسنتهم، قال عبد الله بن عُمَرَ ﷺ: «من كان مُسْتنًّا فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خيرَ هذه الأمَّة، أَبَرَّها قلوبًا، وأعمقَها عِلمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، قوم اختارهم الله لصُحبة نبيِّه ﷺ، ونقل دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمَّد ﷺ كانوا على الهُدى المستقيم»(١٢٦).

٦ يجدر بكلِّ مسلمٍ أن يقرأ في سير الصحابة ﷺ، ويرى كيف كانوا وكيف كانت أخلاقُهم، ولماذا ارتفعت درجاتهم. قال بعض القوم للحسن البصريِّ رحمه الله: أَخبِرْنا صفةَ أصحاب رسول الله ﷺ، فبكى، وقال: «ظَهَرت منهم علاماتُ الخَير في السِّيما والسَّمْتِ والهُدى والصِّدق، وخشونةِ ملابسهم بالاقتصاد، ومَمشاهم بالتواضُع، ومَنطِقهم بالعمل، ومَطعَمِهم ومَشرَبِهم بالطِّيب من الرزق، وخُضوعهم بالطاعة لربِّهم تعالى، واستقادتهم للحقِّ فيما أحبُّوا وكَرِهوا، وإعطائهم الحقَّ من أنفسهم، ظَمِئت هَوَاجِرُهم، ونَحَلَت أجسامهم، واستخفُّوا بسُخْط المخلوقين في رضى الخالق، لم يفرِّطوا في غَضَب، ولم يَحِيفوا في جَور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شَغَلوا الأَلْسُن بالذِّكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبَذَلوا أموالهم حين استقرَضَهم، ولم يَمنَعْهم خوفُهم من المخلوقين، حَسُنت أخلاقُهم، وهانت مُؤْنتهم، وكفاهم اليسيرُ من دنياهم إلى آخرتهم»(١٢٧).

٧ يجوز للرجل أن يقسم على أمرٍ من غير أن يطلب أحدٌ منه القَسَم؛ تأكيدًا لقوله.

٨ ليست العبرةُ بالكَمِّ وإنما العبرةُ باليقين والإيمان، ورُبَّ درهم سبق ألف درهم. فلا تغتر بكثرة إنفاق النَّاس أو يثنيك ذلك عن إنفاق ما جادت به نفسك مما اقتطعته من قوتك.

٩ قومٌ لو أنفقتَ كنوزَ الأرضِ كلِّها ما بلغتَ أجرَ أصغرِ عملٍ عملوه، فكيف لك أن تتكلم في حقِّهم أو تسيء إليهم؟!

---

(١٢٦) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥-٣٠٦).

(١٢٧) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٥٠).